ISSN: 2706-6495

أزلية أفعال الله تعالى وآراء المخالفين فيها

The eternity of Allah -Almighty's- deeds and the opinions of its opponents

إعداد الدكتورة/ إيمان بنت عبد الرحمن بن محسن الضويحي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية

Email: e.m.s.00700@gmail.com

ملخص البحث

يتحدث هذا الموضوع عن: [أزلية أفعال الله تعالى وآراء المخالفين فيها]. وتكمن أهمية هذا البحث في اختصاصه بالحديث عن أزلية أفعال الله تعالى، والتي تُعد إحدى القضايا الخلافية بين أهل السنة والجماعة، وبين الفِرَق الأخرى؛ حيث إنَّ أهل السنة والجماعة يُثبتون لله-عزَّ وجلَّ- صفات الأفعال، وأنها قديمة أزلية، ومتعلقة بمشيئته سبحانه. في حين تُنكر بعض الفِرَق ذلك، ويُؤولون الصفات، ولهم آراؤهم في أفعال الله تعالى الأزلية والتي تُخالف منهج أهل السنة والجماعة. وتم تناول البحث في مبحثين جاء في المبحث الأول: معنى الأزلية والأبدية لغة في اصطلاح أهل السنة والجماعة وتضمن على ثلاثة مطالب، في المطلب الأول: معنى الأزلية في اللغة وفي المطلب الثاني: معنى الأبدية في اللغة، وفي المطلب الثالث: معنى الأبدية والأزلية في أفعال الله في اصطلاح أهل السنة والجماعة، ثم المبحث الثاني بعنوان: أزلية وأبدية أفعال الله تعالى عند المخالفين. وتضمن على ثلاثة مطالب: في المطلب الأول: معنى أفعال الله تعالى عند أهل السنة والجماعة، وفي المطلب الثاني: أزلية وأبدية أفعال الله عند الفلاسفة، وفي المطلب الثالث: أزلية وأبدية أفعال الله تعالى عند المتكلمين. وقد اعتمد البحث على المنهجين: الوصفي والمقارن. وتوصل البحث إلى عددٍ من النتائج، كان أهمها: صحة ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة في قضية أزلية أفعال الله تعالى، ومن ثم لا بد من إثبات جميع أفعال الله تعالى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان والتسليم بأنها جزء من التوحيد، مع العلم لمعانيها وتفويض الكيفية لله- عز وجل-. وأنَّ أفعال الله تعالى نوعان: أفعال لازمة، وأفعال متعدية. وأنَّ الأبد هو الزمان الذي ليس له ابتداء ولا انتهاء ويشمل الأزل.

الكلمات المفتاحية: الأزلية، أفعال الله تعالى، أهل السنة والجماعة

ISSN: 2706-6495

The eternity of Allah -Almighty's- deeds and the opinions of its opponents

Abstract

This thread talks about:{ The eternity of Allah -Almighty's- deeds, and the opinions of its opponents} .The importance of this research lies in its competence to talk about The eternity of Allah -Almighty's- deeds, Which is one of the contentious issues between the Followers of the Sunnah , and other teams; As the Followers of the Sunnah prove that Allah -Almighty's-the attributes of deeds , And it is eternally old , and related to Allah -Almighty's will. While some teams deny this, and they are responsible adjectives, And they have their opinions for the enternity of Allah -Almighty's- deeds which violates the method of the followers of sunnah. The research was dealt with in two sections, in the first topic: the meaning of eternity and eternal in language in the terminology of the sunnah, and it included three demands, in the first requirement: the meaning of eternity in language and in the second requirement: the meaning of eternal in language, and in the third requirement: the meaning of eternity and eternal for actions of God in the terminology of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah, then the second topic entitled: eternity and eternal of God's Actions in opinions of the Dissenters. It included three demands: in the first requirement: the meaning of the actions of God Almighty according to the Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah, and in the second requirement: the eternity and eternal of God's actions according to the philosophers, and in the third requirement: the eternity and eternal of God's actions according to the theologians. The research relied on two approaches: descriptive and comparative. The research reached a number of results, The most important of them were: The validity of what he said the followers of the sunnah in the case of the eternity of Allah -Almighty's- deeds, hence it is necessary to prove all of Allah -Almighty's- deeds contained in the Qur'an and Sunnah, faith and recognition as part of monotheism, knowing their meanings and delegating how to Allah -Almighty's- , and the deeds of Allah -Almighty's- are two types: necessary deeds, and transitive deeds. And that eternity is the time that has no beginning and no end and includes eternity.

Keywords: The eternity, Allah - Almighty's- deeds, the Followers of the Sunnah

ISSN: 2706-6495

1. المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم. أما بعدُ:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدي محمد- صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. أشرقت السموات والأرض بنور الله، وصلحت عليه جميع المخلوقات، أفعاله- سبحانه- حكيمة، كما أنَّ أسماءه عظيمة، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، سبحانه تقوم السموات والأرض بأمره، أفعاله فضل وعدل وحكمة ورحمة، ولا يوجد فيها عبث، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ) (سورة الدخان: 38)، أرسل الرسل، وأنزل الكتب، يُحاسب العباد ولا يحاسبونه، أفعاله تتعلق بمشيئته، وأصلها قديم، وأنواعها تحدث شيئاً بعد شيء، فهو الخلاق ولم يزل خلاقًا، سبحانه خلق آدم بعد أن كان عدمًا، وكذلك خلق الملائكة الكرام، وخلق السموات والأرض، ولما كانت هذه المسألة محل خلاف بين أهل السنة والجماعة، وبين بعض الفِرَق الأخرى؛ أحببتُ أن يكون موضوع بحثي هو: **[أزلية أفعال الله تعالى وآراء المخالفين]**، وتناولتُ هذه المسألة من جانبين، مقسمة بحثي إلى مبحثين:

1- المبحث الأول: معنى الأزلية والأبدية (لغةً)، وفي اصطلاح أهل السنة والجماعة.

2- المبحث الثاني: أزلية وأبدية أفعال الله عند المخالفين من الفلاسفة والمتكلمين.

ثم ختمتُ بحثي بخاتمةٍ، تتضمن أهم نتائج البحث.

1.1. أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

- بيان مفهوم الأزلية والأبدية في اصطلاح أهل السنة والجماعة.
- بيان معنى أفعال الله تعالى عند أهل السنة والجماعة.
- معرفة أزلية وأبدية أفعال الله تعالى عند الفلاسفة.
- معرفة أزلية وأبدية أفعال الله تعالى عند المتكلمين.

2.1. أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في اختصاصه بالحديث عن أزلية أفعال الله تعالى، والتي تُعد إحدى القضايا الخلافية بين أهل السنة والجماعة، وبين الفِرَق الأخرى؛ حيث إنَّ أهل السنة والجماعة يُثبتون لله- عزَّ وجلَّ- صفات الأفعال، وهي عندهم متعلقة بالمشيئة، فهو- سبحانه- يفعل ما يشاء في الوقت الذي يشاء، كما أنهم يثبتون كل ما ورد في الكتاب والسنة، ولا يؤوّلون الصفات، ولا يقولون: إنها حدثت بعد أن لم تكن، فهي عندهم قديمة أزلية النوع، حادثة الآحاد، ومن ثم فإنَّ ربنا- تبارك وتعالى- استحق اسم الخالق والخلَّاق قبل أن يخلق، وهكذا جميع الصفات الخاصة به سبحانه وتعالى. في حين تُنكر بعض الفِرَق ذلك، ويُؤولون الصفات، ولهم آراؤهم في أفعال الله تعالى الأزلية، والتي تُخالف أهل السنة والجماعة، ومن هنا جاءت أهمية البحث في تناول مسألة: أزلية أفعال الله تعالى وآراء المخالفين فيها.

3.1. منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي؛ من أجل التعرف على الظاهرة- أزلية أفعال الله تعالى- ووضعها في إطارها الصحيح، وتفسير جميع الظروف المحيطة بها؛ من أجل الوصول للنتائج المرجوة. كما يعتمد هذا البحث على المنهج المقارن، وذلك في معرفة أسباب حدوث الظاهرة- الخلاف في أزلية أفعال الله تعالى- من خلال مقارنتها مع بعضها البعض؛ للوصول للرأي الصحيح، ومعرفة نقاط الخلل عند المخالفين. وقد راعيتُ في البحث المحافظة على اللغة، وسلامتها من الأخطاء الإملائية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم.

المبحث الأول: معنى الأزلية والأبدية لغة في اصطلاح أهل السنة والجماعة

المطلب الأول: معنى الأزلية في اللغة:

الأزلية مصدر صناعي من الأزل، وهو في اللغة الضيق والحبس، وأزلوا ما لهم عن المرعى يأزلونه، إذا حبسوه.

والإزل- بالكسر-: الكذب، ويقول ابن العربي ما يدل على هذا المعنى:

يَقُوْلون إزْلُ حب ليلى وذكرها وقد كذبوُا ما في مودتها إزْلُ

والأزل: القِدَم، تقول: هو أزلي.

يقول الحسين بن أحمد بن فارس اللغوي: "وأدى الكلمة ليست مشهودة، وأظن أنهم قالوا للقديم: لم يزل، ثم نُسب إلى هذا فلم يستقيم إلا بالاختصار، فقالوا: يزلي ثم أبدلت الياء ألف لأنها أخف فقالوا أزلي..." (ابن فارس، 1399، ج 1/ ص 94).

المطلب الثاني: معنى الأبدية في اللغة:

الأبدية مصدر صناعي من الأبد، والأبد هو الدهر، وجمعه آباده وأبُود، ويقال: لا أفعل ذلك أبد الآبدين، أي: مدى الدهر.

وأبدًا: ظرف زمان للمستقبل، يستعمل للإثبات والنفي، ويدل على الاستمرار، ومنه قوله تعالى: (خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا) (سورة البينة: 8). والأبدي: هو الذي لا آخر له. (مصطفى، وآخرون، 1380، ج 1/ ص 2). والأبد: هو الدائم. والتأبيد: التخليد. (الجوهري، 1407، ج 2/ ص 439).

المطلب الثالث: معنى الأبدية والأزلية في أفعال الله في اصطلاح أهل السنة والجماعة:

عرفها شيخ الإسلام ابن تيميه– رحمه الله-، بقوله: "هي الدوام في الماضي الذي لا ابتداء له، الذي لم يسبق بعدم، الذي ما زال.... بل الأزل هو معنى القدم، ومعناه لا ابتداء لوجوده". (ابن تيمية، 1402، ج 2/ ص 255). ونخرج من التعريف أنَّ أهل السنة والجماعة يُطلقون لفظ الأزلي على الله تعالى من باب الإخبار؛ لأنه يحمل معنى حسن، وهو معنى اسمه الأول، ولا يجعلونه من أسماء الله تعالى أو صفاته؛ لأنه لم يرد بذلك نصٌّ شرعي عن الله تعالى، أو عن رسوله- صلى الله عليه وسلم-، فالأمر في ذلك توقيفيٌّ يحتاج إلى الدليل من الكتاب والسنة، وليس في الكتاب ولا في السنة لفظ القديم، فالكلمة يونانية الأصل، أما القديم بمعناه اللغوي فقد ثبت في القرآن بمعنى السابق زمانه، المتقدم لوقوعٍ على وقته، وهو بمعنى ما مضى على وجوده زمن طويل، وهو ضد الحدوث، تقول: قدم يقدم قدمًا، وتقادم وهو قديم. (ابن منظور، 1414، ج 12/ ص 65).

ويمكن أن يطلق على الله تعالى بمعنى الإخبار، إذا ورد اللفظ على الإطلاق. (ابن منظور، 1414، ج 12/ ص 66). وهم بهذا اقتبسوه من المتكلمين؛ لأنَّ إطلاق القديم على الله تعالى لم تعرفه العرب في لغتها، ولم يرد في القرآن إلا بمعنى المتقدم على غيره، بمعنى العتيق، قال تعالى: (وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ) (سورة يس: 39).

واستدلوا في ذلك بما نص عليه الشرع من الكتاب، بقوله تعالى: (هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ) (سورة الحديد: 3). (مصطفى وآخرون، 1380، ج 2/ ص 270).

ومن السنة: فقد فسرها النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- بأفصح عبارة وأوجزها، فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول: "اللهم ربّ السموات وربّ الأرض وربّ العرش العظيم، ربنا وربّ كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، أقض عنا الدين، وأغننا من الفقر). (مسلم، 1374، ج 4/ ص 2084).

المبحث الثاني: أزلية وأبدية أفعال الله تعالى عند المخالفين

المطلب الأول: معنى أفعال الله تعالى عند أهل السنة والجماعة:

هي الصفات التي تتعلق بمشيئته وقدرته تعالى، المقترنة بحكمه، وهذه الصفات قد تنفك عن الله تعالى، بمعنى: أن يكون متصفًا بها بحالٍ دون حال، بمعنى: أنه إذا شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، فهي مقترنة بحكمته، فمتى اقتضى حكمته فعلها سبحانه، وإن لم تقتض لم يفعلها، مثل: استوائه على القرش، ونزوله إلى السماء الدنيا وغيرها، وأفعال الله أزلية النوع، أي: أنها تحذو حذو الذات في قدمها وأزليتها، ومن جهة إفرادها فهي متجددة شيئًا فشيئًا.

وتسمى بالأفعال الاختيارية؛ لأنها تقع بمشيئته واختياره وإرادته، فلا يكون شيء دون اختياره وأمره سبحانه وتعالى.

وتنقسم صفات ربنا الجليلة الفعلية من جهة تعلقها بمتعلقها إلى قسمين، هما:

- **النوع الأول: صفات فعلية متعدية:**

أي: متعلقة بخلقه، تعدت لمفعولها بلا حرف جر، مثل: الخلق والرزق، والعطاء والمديح، والهداية، وأنواع التدابير الكونية والشرعية، قال تعالى: (أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ) (سورة إبراهيم: 19).

- **النوع الثاني: صفات فعلية لازمة:**

وهذا متعلق بذاته المقدسة العليا، وهي تتعدى لمفعولها بحرف جر، كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والإتيان والمجئ لفصل القضاء يوم القيامة، وغيرها، كما قال تعالى: (ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ) (سورة طه: 5). وقال تعالى: (وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا) (سورة الفجر: 22)، فالاستواء والنزول كلها أفعال، ولم يعدها إلى المخلوق، فدل على أنَّ الله تعالى متصفٌ بالأفعال اللازمة التي لا تتعدى إلى المخلوق، ومتصفٌ بالأفعال المتعدية التي تتعدى إلى المخلوقين، فقسمت هذه الصفات كذلك نظرًا للاستعمال القرآني من جهة، ولكونها في اللغة كذلك، وقد جمع اللهُ- سبحانه وتعالى- بين النوعين في قوله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ) (سورة الحديد: 4)، وكلاهما حاصلٌ بقدرته ومشيئته وهو متصفٌ به. (ابن القيم، 1405هـ، ج 2/ ص296).

"فأفعاله نوعان: لازمة، ومتعدية، كما دلت النصوص التي هي أكثر من أن تحصر على النوعين". (ابن تيمية، 1398، ج 6/ ص233).

المطلب الثاني: أزلية وأبدية أفعال الله عند الفلاسفة:

- **المسلك الأول:**

معنى الأزلية والأبدية عند الفلاسفة: هو الأبد وهو الزمان الذي ليس له ابتداء ولا انتهاء.

وعلى هذا فهم يقسمون الأبد إلى قسمين: 1- الأبد الزماني. 2- الأبد اللازماني.

فالزماني: هو المدة التي ليس لها حدٌّ محدود في الماضي والمستقبل، ولا ابتداء له ولا انتهاء.

ويقول الدكتور جميل صليبا معلقًا على هذا التعريف: "وهو بهذا المعنى صفة من صفات الله تعالى كان، وسيكون دائمًا.. ولا فرق بين الأزل والأبد بالنسبة إلى الله تعالى؛ لأنَّ أبده عين أزله، وأزله عين أبده؛ بل الأزل والأبد بالنسبة إليه صفتان أظهرتهما الإضافة الزمانية لتعقل وجوب وجوده، وإلا فلا أزل ولا أبد، كان الله ولم يكن شيء قبله) (صليبا، 1971، ج 1/ ص 29).

أما الأبد اللازماني: فهو عندهم المطلق، أو الشيء الذي لا نهاية له، فكل حادث موجود متناه الزمان، وكل أبدي موجود هو فوق الزمان. (صليبا، 1971، ج 1/ ص 30).

وهو قسمين: 1- الوجود 2- الكون.

فالأشياء المتناهية عندهم هي التي توصف بالكون.

أما المطلق: فهو الذي يوصف بالوجود، وهو ما دلَّ على واحدٍ غير معين، والوجود ليس له ماض ولا مستقبل، ولكنه في حاضر لا يزول، وأخذ أفلاطون وأرسطو هذه الفكرة، وقال: الموجود الكامل هو الذي لا يتغير، وهو واحدٌ أبدي، لا حركة ولا تغير في وجوده وهو التام، أما الموجودات فهي غير كاملة؛ فتولد وتتغير دون انقطاع، وهو الزمان، وعلى هذا هم تبنوا نظرية العلة التامة لواجب الوجود؛ فلا يقوم بذاته حادث، وتُعرف العلة التامة بأنها: "جميع ما يحتاج إليه الشيء، سواء كان هو الفاعل وحده، أو مع الغاية، أو مع غيرها" (الجرجاني، 1403، ص 199).

وكان من أهم نتائج هذا التصور: 1- القول بقدم العالم. 2- والقول بعدم علم الله تعالى بالجزئيات. 3- والقول بنفي قيام الصفات والأفعال بذات الله تعالى بالكلية؛ لأنها تقتضي المغايرة والحركة والحدوث. 4- وهذا يقتضي التركيب والتغيير؛ لذلك قالوا بقدم أفعال الله تعالى، وأنها أزلية بأزلية الله تعالى، ومقارنة العلة لمعلولها. (الفارابي، 1995، ص 18- 19).

وتبنّوا نظرية الصدور الأفلاطونية؛ فقالوا: الواحد لا يصدر عنه إلا واحد، ولو صدر عنه اثنان لاقتضى إثنينية في ذات الواحد، فما دام الأول واحد يجب أن يكون الصادر عنه واحد.

- **المسلك الثاني:** الأدلة النقلية والعقلية التي تدل على بطلان قول الفلاسفة بأزلية أفعال الله تعالى:

1) الأدلة النقلية:

مما سبق رأينا أنَّ قول الفلاسفة بأزلية أفعال الله تعالى كان معتمدًا على القول بقدم العالم؛ بناءً على أدلة عقلية اعتقدوا صحتها، ولقد أثبتت الآيات القرآنية في كتاب الله تعالى قضية خلق وإيجاد العالم، وتبين أنَّ الله تعالى أحدث هذا الفعل في مدة زمنية مقدرة، وسنذكر بعضًا من الآيات القرآنية:

1- قال تعالى: (ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) (سورة السجدة: 4).

2- قال تعالى: (ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ) (سورة الزمر: 62).

أما الآيات الدالة على أفعاله ليست قديمة، ولا أزلية- كما دعت الفلاسفة- فهي كثيرة، نذكر منها: قوله تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ) (سورة القصص: 68). ومنها قوله تعالى: (إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) (سورة يس: 8).

3- من السنة: عن عمران بن حصين- رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "كان اللهُ ولم يكن شيءٌ قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذِّكر كل شيء، وخلق السموات والأرض" (البخاري، 1422، ج 6/ ص 2699).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيميه: "الذي نطقت به الكتب والرسل أنَّ الله خالق كل شيء مما سوى الله من الأفلاك والملائكة، وغير ذلك مخلوق محدث، كائن بعد أن لم يكن مسبوق بعدم نفسه، وليس مع الله شيء قديم بقدمه في العالم، لا الأفلاك ولا الملائكة، سواء سميت عقولًا، أو نفوسًا، أو لم تسم). (ابن تيمية، 1406، ج 1/ ص 141، 323، 150).

2) الأدلة العقلية:

1- قولهم: "إنَّ الخالق علة تامة موجب بذاته، وأنَّ العالم معلول له، موجب له، مفيض له، متقدم عليه بالشرف والعلية والطبع، يقال لهم: لو كان علة تامة موجبة يقترن بها معلولها، لم يكن في العالم شيء محدث، فكل قول يقتضي أن يكون شيء في العالم أو من العالم أو من أفعال الله تعالى قديمًا لازمًا لذات الله، فهو قولٌ باطل؛ لأنه يؤدي إلى أنَّ الله عله تامة لا يتأخر شيء من معلولها، وحدوث الحوادث، كخلق السموات والأرض دليل على أنَّ فاعل الحوادث ليس بعلة تامة في الأزل، إذًا أنتفت العلة التامة في الأزل، وبطل القول بقدم العالم". (ابن تيمية، 1406، ج 1/ ص 141، 323، 150).

2- قولهم: إنَّ حدوث الحوادث بلا سبب حادث ممنوع؛ لأنه يؤدي إلى تقدير ذات معطلة عن الفعل، ثم فعلت من غير حدوث سبب، يقال لهم: هذا باطل؛ لأنه لا يدل على قدم شيء بعينه من أفعال الله تعالى، إنما يدل على أنه- سبحانه وتعالى- لم يزل فعالًا. وإذا قدر أنه فعال لأفعال تقوم بنفسه، أو لمفعولات حادثة شيئًا بعد شيء؛ دل ذلك على أنه لم يزل فعالًا.

3- قولهم: "إنَّ الواحد لا يصدر عنه إلا واحد، نقول لهم: من قال لكم ذلك؟! فإنَّ الواحد لا يصدر عنه واحدًا في العالم المشهود؛ بل لابد من توفر زوجين في كل شيء، وإن كان مقصودكم هو الله تعالى، ولا يصدر عنه إلا واحد؛ فهذا باطل بالنقل والعقل، فكيف يكون المدلول عليه الدليل، وأنتم لا تعلمون كيفية الصدور منه، فالواحد الذي تثبتونه هو وجود مجرد لا حقيقة له في الخارج، ويمتنع تحققه، إنما هو أمر يقدر في الأذهان كما تقدر الممتنعات (ابن تيمية، 1406، ج 1/ ص 402). والصدور عن الربِّ ليس كصدور الحرارة من النار أو الشمس؛ بل هو- سبحانه- فاعل بالمشيئة والإرادة، وكلاهما يبطل الإرادة المشيئة لله والاختيار، تنزه الله عن ذلك" (ابن تيمية، 1406، ج 1/ ص 197).

4- أما قولهم: أفعال الله قديمة بناءً على اعتقادهم بقدم العالم وامتناع عدم العالم، وكل من قال العالم قديم لابد أن يقول هو واجب بنفسه أو بغيره ولو لم يكن واجب بنفسه لكان مفتقرًا إلى غيره (أي أنه محدث)؛ فيقال لهم: "ما لم يكن موجودًا بنفسه ولا قديمًا بنفسه، وليس هناك في الأزل شيء يوجب وجوده بنفسه، ولا قديمًا بنفسه، وليس هناك في الأذل شيء يوجب وجوده لزم عدمه؛ فصحت تلك القاعدة التي تقول: إن ما ثبت قدمه امتنع عدمه، وما جاز عدمه امتنع قدمه. وتقدير ذلك أنَّ العالم جائز القدم فامتنع أن يكون قديمًا، وكل من يقول بقدم العالم، أو قدم أفعاله؛ فقوله باطل؛ لأنه قد ثبت عدمه". (ابن تيمية، 1406، ج 1/ ص 198).

ISSN: 2706-6495

المطلب الثالث: أزلية وأبدية أفعال الله تعالى عند المتكلمين:

المسلك الأول: معنى الأزلية والأبدية عند المتكلمين.

الأزلية: مصدر من الأزل، بفتح اللام والزال المعجمة، وهو دوام الوجود في الماضي، وهو ماهية تقتضي اللامسبوقية بالغير، وهو نفي الأولية. (التهانوي، 1382، ج 1/ ص 122).

أما الأزلي: فهو الذي لا يكون مسبوقًا بالعدم، وينقسم الموجود إلى أربعة أقسام:

الأول: إما أن يكون الموجود أزلي أبدي، وهو الله سبحانه وتعالى.

الثاني: إما أن يكون الموجود لا أزلي ولا أبدي، وهو الدنيا.

الثالث: إما أن يكون الموجود أبدي غير أزلي، وهو الآخرة.

الرابع: إما أن يكون الموجود أزلي غير أبدي، وهذا محال وجوده؛ لأن ما ثبت قدمه امتنع عدمه (الجرجاني، 1403، ص 32).

أما الأبدية: فهو من الأبد: وهو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل، أما الأبدي فهو ما لا يكون منعدمًا (الجرجاني، 1403، ص 21).

وعلى هذا فالمتكلمون يأخذون بهذين المصطلحين، ويجعلونهما صفتين لله تعالى، كالبقاء بمعنى الأبدية، والقدم بمعنى الأزلية. فالبقاء أثبته المعتزلة والأشاعرة، على أنه صفة وجودية زائدة على الوجود، أما القدم فكذلك أثبته المعتزلة والأشاعرة، على أنه صفة قديمة قائمة بنفسه ليست زائدة؛ لأن القديم عندهم هو المتقدم في الوجود بلا نهاية، ومع هذا الاتفاق، إلا أنَّ لكل فرقة آراءها.

1- **المعتزلة**: إذ أردنا أن نوضح آراء المعتزلة في القضية؛ نجدهم انقسموا إلى قسمين:

القسم الأول: ذهب هذا القسم إلى إثبات شيئية المعدوم، وأنه شيء موجود لا فرق بينه وبين الوجود العيني، وتصريحهم بأزلية الأفعال والمفعولات من حيث إنها أفعال ومفعولات قبل كونها، ج عل بعض المخالفين يلحق المعتزلة بالفلاسفة في القول بقدم العالم.

رأي الفريق الأول: هم يبالغون في إثبات المعدوم، متأثرين بالنظريات الأفلاطونية القائمة بأزلية المعلومات والأجسام، وأزلية الأفلاك وحركاتها الدائمة الأبدية. (هويدي، 1985، ص 147).

وأول من قال بذلك هو: أبو عثمان الشمام، وتبعه عليه طوائف من القدرية المعتزلة الرافضة.

وخلاصة رأيهم: إنَّ كل معدوم يمكن وجوده؛ فإن حقيقته وماهيته وعينه ثابتة في العدم. (ابن تيمية، 1403، ج 4/ ص 8).

وقد ذهب الدكتور يحيى هويدي، إلى تعميم القول بقدم العالم على المعتزلة، قائلًا: "أول من قال بقدم العالم هم المعتزلة، وهم من المتكلمين، ونستطيع أن نرجع الصورة التي قدمها المعتزلة لقدم العالم إلى ما كانوا عرفوه من آراء أفلاطون وأرسطو في المادة، أو ----- الأولى.

وقد تصورها أفلاطون تصورًا غامضًا، كما لو كانت في حالة فوضى، أما أرسطو فقد رأى أنها متحركة حركة دائمة، وقد اشترى في أنها موجودة مع الإله منذ القدم. (هويدي، 1985، ص149).

القسم الثاني: خالف الفريق الأول، ولم يذهب إلى القول بشيئية المعدوم؛ لكنه خالف الفلاسفة في قدم العالم، وأثبت حدوثه، وأقر بأنَّ أفعال الله حادثة مسبوقة بالعدم.

رأى الفريق الثاني: ذهب هذا الفريق إلى القول بعدم أزلية أفعال الله تعالى، فلا يصح أن تكون أفعاله موجبة، سابقة على الوجود بالعليه والطبع وحاول هذا الفريق لإثبات حدوث العالم لأمرين:

1- الرد على الفلاسفة القائلين بقدم العالم.

2- إثبات محدث العالم وموجدة الذي يتوقف العلم به عندهم إلا عن طريق العقل المنطقي، واعتمد في قولهم على نظرية الجوهر والفرد، ويعد أبو الهذيل هو أول من أستخدم هذه النظرية؛ لإثبات حدوث العالم، وتابعه بقية المعتزلة من البصرة وغيرها؛ لأنهم قاسوا الغائب على الشاهد فنفوا عن الله كل ما يتصف به المخلوق، وطريقتهم في إثبات حدوث أفعال الله تعالى.

- إثبات الجوهر، وهو ماله حجم وخير، أو ما يقدر تقدير المكان على أنه يوجد فيه.
- إثبات الأعراض التي تظهر بالأجسام، كالألوان والروائح، وهذه أشياء مدركة وغير المدركة، كالموت وغيرها، والعرض هو ما يستحيل عليه البقاء.
- إثبات حدوث الأعراض والأجسام والجواهر معرفة حدوثها، وأنها لا تنفك من الحوادث، وما لم يخل من محدث هو مثله محدث، وهذه الطريقة أخذ بها الأشاعرة والماتريدية. (الباقلاني، 1421، ص 8).

وسُميت هذه الطريقة دليل الحديث، ومعناها أنَّ العالم ينقسم إلى جواهر وأعراض، ولابد من إثبات حدوث الجواهر، والأعراض لإثبات حدوث العالم. ومن نصوصهم لما ذهبوا إليه قولهم: (إنَّ للأشياء المحدثات كلًّا وجميعًا، وغاية ينتهي إليه العلم بها، والقدرة عليها وذلك لمخالفة القديم للمحدث، فلما كان القديم ليس بذي غاية ولا نهاية، ولا يجري عليه بعض، ولا كل فوجب أن يكون المحدث ذا غاية ونهاية، وأن له كلًّا وجميعًا)، ومعنى هذا أنَّ هناك فرقًا بين المحدث والقديم، فالمحدث له كل وجميع وغاية، فهو محدود الذرع والمساحة، وكل شيء محدود لا أن يكون ذا أبعاض، إذًا المحدثات لها أجزاء، ولابد أن تكون الأجزاء التي يتألف منها الحوادث لها نهاية أيضًا، وأنها أجزاء لا تتجزأ، مما يؤكد ذلك أنَّ الله تعالى ذكر في كتابه أنه عليمٌ محيطٌ بكل شيء، وأحصى كل شيء، ولا يكون الإحصاء إلا لما له نهاية، وكل ماله نهاية له أول، إذًا الأشياء محدثة ولها أول. (هويدي، 1985، ص 184- 185).

1- أن سبب حدوث العالم راجعٌ للإرادة الإلهية الحادثة التي لا محل لها، ومعنى ذلك أنَّ خلق الشيء الذي هو تكوينه بعد أن لم يكن هو غيره، فالخلق غير المخلوقات، والخلق يكون بأمرين: 1- إرادة الله. 2- قوله: كن، وإثباتهم للإرادة الحادثة لأنهم يرون أن الإرادة القديمة توجب أن تكون هذه الإرادة مثلًا لله تعالى. (الهمذاني، 1408، ص 447).

ومن هنا فالمعتزلة ترى أنَّ الله تعالى واحد بذاته، مخالف للحوادث، أفعاله حادثة، فالأعراض الدالة على أنَّ لها محدث، وهو الله سبحانه وتعالى.

2- **الأشاعرة:** ذهب الأشاعرة إلى القول بحدوث أفعال الله تعالى، موافقين المعتزلة، متخذين من دليل الحدوث دليلًا قويًّا لإثبات حدوث العالم، سالكين مسلك المعتزلة بالاعتماد على نظرية الجوهر الفرد، ويعدُّ أبو بكر الباقلاني أول من بحث في تلك المسائل، ثم جاء من بعده إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، والإمامين الغزالي والآمدي، موضحين نفس الفكرة، وهي القول بحدوث أفعال الله تعالى، وأنَّ العالم حادث ليس بقديم ولا أزلي. (الجويني، 1389، ص123- 229).

والأشاعرة يهتمون بمسألة أفعال الله من ثلاث نواحي: 1- أن لا خالق إلا الله تعالى. 2- نفي العرض عن أفعال واجب الوجود. 3- حدوث المخلوقات، وقطع تسلسل الكائنات عن طريق إبطال القول بلزوم القدم وعن طريق إثبات الحدوث بعد العدم.

وللأشاعرة في إثبات حدوث العالم مسلكان:

المسلك الأول: أنَّ الدليل على حدوث العالم هو تغيره من حال إلى حال، واستدلالها على صحة هذا التغير بحديث عمران بن الحصين- رضي الله عنه-: "كان اللهُ ولم يكن شيءٌ قبله". (البخاري، 1422، ج 6/ ص 2699).

المسلك الثاني: أنَّ جميع ما في العالم العلوي والسفلي لا يخرج عن الجواهر والأعراض، والأعراض حادثة، والجواهر لا تخلو من ذلك، وإذا كان العالم حادث فلابد له من محدث، وهو الله تعالى. (الباقلاني، 1407، ص41).

والأشاعرة قسموا صفات الله تعالى إلى قسمين:

صفات الذات: التي لم يزل ولا يزال موصوفًا بها، وهي أزلية قديمة قائمة بالذات، كصفات المعاني السبعة، مثل: الإرادة والكلام، والعلم، والقدرة والحياة، والسمع والبصر، وهم هنا خالفوا المعتزلة حينما جعلوا الإرادة والكلام من صفات الذات؛ لأنَّ المعتزلة تعتبرها من صفات الأفعال، مثل: الحياة والعلم، والقدرة، والسمع والبصر.

صفات الأفعال: وهي عندهم لا تقوم بالذات؛ بل هي نسب إضافية عديمة، تنشأ من إضافة المفعول كفاعله، ولا يعقل لها وجود إلا بتلك الإضافة، فوجوها أمر سلبي، وليس له وجود من نفسها، فليس عندهم وجود إلا المفعولات، أما الأفعال فنسب وإضافات، كالرزق والإحياء، والأمانة، والغضب والرضا، والمحبة، ولهذا ينفون الجهة والحيز والمكان؛ لأنهم يرون إذ لو كان الله في مكان؛ للزم قدم ذلك المكان، ولا قديم إلا الله تعالى.

الأدلة النقلية والعقلية التي تدل على بطلان قول المعتزلة والأشاعرة بأزلية أفعال الله تعالى:

الأدلة النقلية في الرد على المعتزلة:

الذي عليه أهل السنة والجماعة وعامة عقلاء بني آدم، أن المعدوم ليس في نفسه شيء، وأن ثبوته وحصوله شيء واحد، وقد دلَّ على ذلك الكتاب والسنة:

1- قال تعالى: (أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ) (سورة الطور: 35). "فأنكر اللهُ أن يكونوا خُلقوا من غير شيء خلقهم، أم خلقوا هم أنفسهم، ولهذا قال جبير: لما سمعتُ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قرأ هذه السورة؛ أحسست بفؤادي قد أنصدع". (ابن كثير، 1419، ج 1/ ص245)، ولو كان المعدوم شيئًا لم يتم الإنكار، إذ جاز أن يقال: ما خلقوا إلا من شيء، لكن هو معدوم؛ فيكون الخالق لهم شيئًا معدومًا.

2- قال تعالى: (إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا) (سورة مريم: 60). ولو كان المعدوم شيئًا لكان التقدير: لا يظلمون موجودًا ولا معدومًا، والمعدوم لا يتصور أن يظلمون. وبهذا يظهر بطلان القول بشيئية المعدوم بالخارج لمخالفة الكتاب والسنة والإجماع.

الأدلة النقلية في الرد على الأشاعرة:

1- من أعظم الأدلة لضعف ما ذهبوا إليه من نفي تجدد أفعال الله تعالى (خاصة صفتي السمع والبصر)، وأهل السنة آمنوا بتجددها كما أثبتها النقل، ولم يعترضوا لها بالنفي ولا بالتأويل المتحرف؛ بل أثبتوها على حقيقتها من غير تشبيه ولا تمثيل، كما قال تعالى: (قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ) (سورة طه: 46)، وهكذا بقية الأفعال المتجددة القائمة بذات الله تعالى، وإلا لم يكن الله موصوفًا بصفات الكمال، فالفعل من لوازم الحياة، والرب لم يزل فعالًا، ولا يزال موصوفًا بالفعل (ابن تيمية، 1403، ج 8/ ص 55).

2- أنَّ أفعال الله تعالى إما أن تكون قديمة، وهذا ممتنع عندكم، وإما أن تكون حادثة وهذا ممتنع؛ لأنه يلزم منه وجود فترة كان فيها غير فاعل غير قادر غير مدبر، وهذا محال، وأما أن تكون أفعاله متتابعة فعل قبله فعل، وكل فعل بعده فعل، وكل فعل له إرادة سابقة متجددة، وهذا الذي فررتم منه مع أن النصوص تؤيد ذلك، والعقل الصريح يوافقه، فإذا أراد شيئًا قال (كن) فكان، فالإرادة سابقة، والأمر بعدها فلا معنى من القول يجدد الإرادة الإلهية مع كل مراد، وكذا القدرة مع كل مقدور، قال تعالى: (وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ) (سورة الشورى: 29).

الأدلة العقلية في الرد على المعتزلة والأشاعرة:

المعتزلة الرد على الرأي الأول:

1- "هم يقولون بشيئية المعدوم، وأنَّ المعدوم الذي يخلقه الله في علمه وقدرته ثابت في الخارج له شيء من صفات الوجوب والوجود، والتبس عليهم الأمر من طريق أنَّ الله عالمٌ بما هو كائن وبما يكون، وأنَّ تعالى الله يعلم الشيء قبل كونه، وعلمه بالشيء أن يكون هو موجود ثابت، وهذا باطل؛ لأنَّ لو أحد منا يعلم الموجود والمعدوم والممكن والمستحيل بمجرد التصور لكانت تلك الأشياء ثابتة في الوجود، كأن يتصور إنسان أنه أصبح ملك الدنيا، فهل هذا التصور ثابت موجود؟ الجواب: طبعًا لا؛ لأن ليس من الشرط كل من تصور شيء وجب ثبوته في الوجود العيني" (ابن تيمية، 1403، ج 8/ ص 30).

2- أنَّ ثبوت الشيء في العلم والتقدير ليس هو ثبوت العين في الواقع والخارج، وقولهم بأنَّ الماهيات والأعيان غير مجعولة ولا مخلوقة، وأنَّ وجود كل شيء قدر زائد على ماهيته مردود، فالذي عليه أهل السنة أنَّ الماهيات مجعولة، وأنَّ ماهية كل شيء عين وجوده والوجود ليس زائد على الماهية.

الرد على الرأي الثاني:

1- هم يذهبون إلى أنَّ أفعال الربِّ حادثةٌ، وأنَّ العالم حادث بالزمان عن طريق إثبات الجواهر والأعراض، والحق أنَّ السلف من الصحابة والتابعين لم يرد عنهم شيء من هذا، ولم يستدل أحدٌ منهم على الله تعالى، أو على صفة من صفاته، أو فعل من أفعاله بالأجسام والأعراض والجواهر الفردة، وغيرها (ابن تيمية، 1402، ج 1/ ص 39- 40)؛ بل استنكره العلماء؛ لأنه يؤدي إلى تعطيل صفات الربِّ وأفعاله عند المعتزلة، والتأويل عند الأشاعرة، والسبب أنهم قاسوا الغائب على الشاهد، فكل ما يثبت من صفات الجواهر والأعراض من حركة وسكون، وتحييز نفوه عن الله تعالى؛ لأنه يستحيل أن يتصف الله تعالى بشيءٍ منها.

2- آمنوا بما جاء من القرآن بأنه- سبحانه وتعالى-: (فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ) (سورة البروج: 16). والذي يفعل أكمل من الذي لا يفعل والله وصف نفسه بأنه فعالٌ، فكل كمال يتصف به المخلوق يتصف به الله من غير نقص ولا تشبيه، وكل نقص ينزه عنه المخلوق، فالله أولى وأحق أن ينزه عنه.

3- أما قولهم: إنَّ الفاعل أحدث العالم بإرادة حادثة لا في محل؛ باطل من وجوده:

- أنَّ وجود عرض لا في محل بعيد عن العقول، فالإرادة عرض تحتاج إلى محل، فهو صفة ذاتية لها، ومن المجال ثبوتها دون الوصف الذاتي.
- أنه لو جاز أن يكون الله مريدًا بإرادة لا في ذاته؛ لأجاز أن يكون عالم بعلم قائم لا في ذاته.

- إذا كانت صفة الإرادة تتصف لها المخلوقات، وجازت إرادة بلا محل؛ لكانت نسبة الإرادة إلى الله تعالى، كنسبتها لسائر الأحياء.

نخرج من هذا بأنَّ الله- عزَّ وجلَّ- مريد بإرادة حادثة لا في محل عندهم؛ بل الله تعالى مريد، والمعتزلة أزلية قديمة قائمة في ذاته متصف بها سبحانه عما يليق بجلاله وعظمته، والمعتزلة أثبتت الفاعل لهذا العالم بالاستدلال بالجواهر والأجسام، وأثبتت مفعولاته، فهي ليست قديمة ولا أزلية، بمعنى أنَّ مفعولاته ليست موجبةً له، كمقارنة الفاعل بالمفعول، أو العلة لمعلولها.

وهذا القول يحمل حقًّا وباطلًا:

أما الحق: أنكم أثبتم الفاعل لهذا العالم، فأنتم أحسن قول من الفلاسفة والدهرية، كذلك أثبتم أنَّ اللهَ عالمٌ قادرٌ مريد، وإن كان فيه نظر. (الخياط، 1929، ص 82- 85).

أما الباطل: فهو إنكم جانبتم الصواب بما أوليتم الإرادة بالإرادة الحادثة التي لا محل لها في تعليلكم سبب حدوث أفعال الله تعالى في الزمن الذي حدث فيه العالم، وغيره من المفعولات الإلهية.

4- فهؤلاء أرادوا إثبات الله تعالى، فجاءوا بمنهج مخالف للقرآن ومنهج السلف؛ لذا جاء شيخ الإسلام أحمد بن تيميه- رحمه الله تعالى- فقال: (فالمتكلمون يثبتون الجواهر الفرد، كجمهور المعتزلة والأشعرية وغيرهم، ويقولون: إنَّ العالم لم يخل من الحركة والسكون، ومن الاجتماع والافتراق وهي حادثة، فالعالم مستلزم للحوادث.. ونقول: إثبات الجوهر باطل، والأجسام ليست مركبةً من الجواهر ولا من الصورة، جل الجسم واحد في نفسه، وإذا ثبت أنَّ الجسم يقبل التفريق؛ فإنه لا يقبله إلى غير نهاية، إنما يقبله لنهاية وغاية، وبعدها لا يقبل التفريق، كما هو الحال في الماء يقبل التفريق حتى يتحول هواء، وإلا لم يكن اللهُ موصوفًا بصفات الكمال؛ فالفعل من لوازم الحياة، والربّ لم يزل فعالًا، ولا يزال موصوفًا بالفعل. (ابن تيمية، 1403، ج 8/ ص 432).

فأهل السنة والجماعة يثبتون أفعاله وصفاته التي نطق بها القرآن الكريم والحديث الصحيح، وأنَّ تلك الأفعال صادقة عاليه أزلًا وأبدًا ما يليق بجلاله وعظمته، ولا نتطاول عليه بالتشبيه والتمثيل والتأويل والتعطيل، ونقول: إنَّ هذه الأفعال- سواء متعدية أو لازمة- قائمةٌ به سبحانه، أما أفعال العباد فلا تقوم به؛ لكنه هو الخالق المقدِّر لها.

الخاتمة وأهم النتائج

أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وُفقت للوقوف على حقيقة مذهب السلف في المسألة، وفرق المتكلمين والفلاسفة، ملتمسةً بذلك الصواب مقدمة بعضًا من النتائج التي توصلت إليها:

1. يرى أهل السنة والجماعة أنَّ لفظ أزلي يطلق على الله من باب الأخبار؛ لأنه يحمل معنى حسنًا وهو معنى اسمه الأول؛ لأنه لم يرد بذلك نص شرعي عن الله تعالى، أو عن رسوله- صلى الله عليه وسلم-، فالأمر توفيقي.
2. لفظ القديم بمعناه اللغوي ثبت في القرآن الكريم بمعنى السابق زمانه.
3. يرى أهل السنة والجماعة إثبات جميع أفعال الله تعالى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان والتسليم أنها جزء من التوحيد، مع العلم لمعانيها، وتفويض الكيفية لله.
4. أفعال الله نوعان: أفعال لازمة، وأفعال متعدية.
5. أنَّ الأبد هو الزمان الذي ليس له ابتداء ولا انتهاء، ويشمل الأزل.

6. يرى الفلاسفة أنَّ واجب الوجود حي بذاته، عالمٍ، بذاته لا يعتريه تغيير غير محتاج لغيره، ليس متغيرًا لا زمانيًّا ولا مكانيًّا، وأفعاله أزلية، وحركات العالم أزلية، وأشهر من قال بذلك أرسطو، ولعل الذي قادهم لهذا القول: نظرية (العلة التامة).
7. خطأ وقع فيه الفلاسفة، وأنهم خالفوا النقل الصحيح والعقل الصريح في مفهوم الأزلية والأبدية.
8. يرى المعتزلة حدوث أفعال الربِّ بناءً على استدلالهم بحدوث الجواهر والأجسام، ومتابعة بقية المتكلمين لهم من أشاعرة وماتريدية، ويحلل المعتزلة سبب حدوث العالم أنه راجعٌ للإرادة الإلهية الحادثة التي لا محل لها، فالقديم واحد بذاته مخالف للحوادث، وأفعاله ليست أزليةً ولا قديمة؛ لأنها لو كانت كذلك لشاركته في القدم، والعالم ليس بأزلي حادث.
9. كما يرى فريقٌ آخر منه القول بأنه شيء موجود لا فرق بينه وبين الوجود العيني، وأنَّ الأفعال والمفعولات أزلية كائنة قبل كونها، مما جعل النقض يلحقهم بالفلاسفة، وهؤلاء هم القائلون: (بشيئية المعدوم).
10. أبطل العلماء دليل الجوهر والفرد في إثبات وجود الله تعالى، وإثبات حدوث العالم وحدوث الأفعال؛ لأنه يؤدي إلى تعطيل الله تعالى وتجريده من صفاته وأفعاله.
11. قول الأشاعرة في إثبات الوجود، وأنَّ العالم حادث، وكل حادث لابد له من متحدث قديم، وأخص صفات القديم مخالفة الحوادث، ترتب عليه أصول فاسدة منها إنكار كثير من الصفات بشبهة حلول الحوادث في القدم.
12. أنَّ المعتزلة وإن كانت على أخطاء؛ إلا أنها أوفق منهم حيث خلوا العالم حادث ومحدث أحدثه بإرادة حادثة، وأنتم خالفتم وقلتم بأنه محدث أحدثه بإرادة قديمة (الأشاعرة)، وهذا لا يقتنع به بذي عقل.

أسألُ اللهَ تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى

وصلى اللهُ وسلم على سيدنا محمد

فهرس المراجع

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس. (1422هـ). مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. ط1. اختصره: ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين. تحقيق: سيد إبراهيم. دار الحديث. القاهرة. مصر.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني. (1426هـ). بيان تبليس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. ط1. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد. (1411هـ). درء تعارض العقل والنقل. ط2. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المملكة العربية السعودية.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني. (1398هـ). فتاوى الحموية الكبرى. ط1. نشر: محيي الدين الخطيب. المطبعة السلفية. القاهرة. أيضًا: ضمن مجموعة الرسائل الكبرى.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني. (1406هـ). منهاج السنة. ط1. تحقيق: محمد رشاد. جامعة الإمام محمد بن سعود. الرياض.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني. (1403هـ). مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.

- ابن فارس، أبو الحسن أحمد. (1399هـ). معجم مقاييس اللغة. ط1. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الفكر. القاهرة.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1419هـ). تفسير القرآن العظيم. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. (1414هـ). لسان العرب. ط3. دار صادر. بيروت. لبنان.
- الباقلاني، القاضي أبو بكر بن الطيب المالكي. (1407هـ). تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل. ط1. مؤسسة الكتب الثقافية. لبنان.
- الباقلاني، القاضي أبو بكر بن الطيب المالكي. (1421هـ). الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به. ط2. تحقيق: محمد زاهد بن حسن بن علي الكوثري. المكتبة الأزهرية للتراث. القاهرة.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي. (1422هـ). صحيح البخاري. ط1. دار طوق النجاة. بيروت. لبنان.
- التهانوي، محمد علي. (1382هـ). كشاف اصطلاحات العلوم والفنون. ط1. منشورات خياط للكتب والنشر.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1403هـ). التعريفات. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل. (1407هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط4. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد أبو المعالي ركن الدين إمام الحرمين. (1389هـ). الشامل في أصول الدين. ط1. منشأة المعارف. الإسكندرية.
- الخياط، أبو الحسين عبد الرحيم عثمان المعتزلي. (1925م). الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد. ط1. القاهرة.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم. (1396هـ). الملل والنِّحل. ط1. تحقيق: محمد سيد الكيلاني. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة.
- صليبا، ج ميل. (1971م). المعجم الفلسفي. ط1. دار الكتاب اللبناني. بيروت.
- الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان. (1995م). آراء أهل المدينة الفاضلة. ط1. دار القاموس الحديث. بيروت. لبنان.
- مصطفى، وآخرون. (1380هـ). المعجم الوسيط. ط1. إشراف: عبد السلام هارون. مجمع اللغة العربية. القاهرة.
- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. (1374هـ). صحيح مسلم. ط1. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة.
- هويدي، يحيى. (1985م). مقدمة في الفلسفة العامة. ط1. دار الثقافة. القاهرة.

جميع الحقوق محفوظة © 2023، الدكتورة/ إيمان بنت عبد الرحمن بن محسن الضويحي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (CC BY NC)

Doi: https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v5.50.15